

# إهداء

إلى روح والدتي الطاهرة تخليداً لذكراها العاطرة واعترافاً  
بفضلها وغرسها الطيب وعطائها الفياض وكفاحها ونضالها  
وجهودها الهائلة في سبيل تربيتهنا وإخوتي على مبادئ الإيمان ،  
والحق ، والعفة ، والفضيلة ، والكفاح ، والنضال ، والجد  
والاجتهاد ، والسهر ، والعمل المتواصل ، وحب السلم والسلام  
والعطاء بلا مقابل ، وبلا حدود .

نسأل الله أن يغمرها برحمته الواسعة ، وأن يسكنها فسيح  
جناته هي وكل أمهات المسلمين في كافة بقاع الأرض .

المؤلف

أ.د / عبد الرحمن محمد العيسوي



## تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم على امتداد الوطن العربي الكبير والصغير كتابي « صيانة الإسلام للنفس الإنسانية : دراسة إسلامية / نفسية في الشخصية المسلمة » .  
ويجئ هذا الكتاب ، المتواضع ، في وقت عصيب تشتد فيه وطأة التهديدات والتحديات والأطماع في خيرات الأمة الإسلامية ، وفي النيل من مقدراتها وثرواتها واستملاكها وحرقتها ، بل والنيل من ثقافتها الإسلامية الرفيعة والراسخة ، والدعوة لتعديل البرامج والمقررات التربوية ، وتعديل الخطاب الديني ، ومحاولات نشر العولمة أو الهيمنة على الأمة العربية والإسلامية بقوة السلاح ، وطمس هويتها ، ومعالم شخصيتها ، ومبادئ ثقافتها الإسلامية الأصيلة ومحاولة النيل من عضد الشخصية الإسلامية ، ومن قوتها وصلابتها وصمودها وتوجيه الاتهامات الظالمة والباطلة للمجتمعات الإسلامية الواحد تلو الآخر . والتهديد بالغزو والاحتلال تحت غطاء من حجج وهمية بامتلاك أسلحة الدمار الشامل أو رعاية الإرهاب أو هدر حقوق الإنسان أو تشجيع التطرف والعنف ، وهي اتهامات باطللة القصد منها السيطرة وحسب .

والحقيقة أننا لسنا دعاة حرب ولا عدوان ولا عنف ولا تطرف ولا طرد أو نبذ أو معاداة للآخر ، وإنما نحن أرباب حضارة إسلامية وإنسانية وعالمية راقية ، علمت البشرية قاطبة ، ومازالت ، أصول الحضارة وقواعد احترام الآخر والتعايش السلمي مع كافة شعوب الأرض ونشرت في ربوع المعمورة التسامح في أرفع مستوياته وأرقى معانيه ، والتعايش السلمي لكل أبناء الديانات الأخرى ، وعرفت الانفتاح على العالم كله وقبول الآخر ، واحترامه عقائده وشعائره ومؤسساته الدينية ، وليس أدل على ذلك من بقاء المعابد والأديرة والكنائس والتماثيل القديمة حتى الآن على أرض الإسلام والمسلمين ومنها معابد وكنائس يهودية .

أما عن موضوع الكتاب فهو من موضوعات الساعة وكل ساعة ، فالإسلام في الحقيقة يحمي الإنسان كله من نفس وجسم ، أو بدن وروح وعقل وفكر وأخلاق وقيم ومثل ومعايير ومبادئ ومثالية . فرعاية الإسلام للإنسان تمتاز بالشمول والتعدد والتكامل ، فلا تعني التربية على أسس الإسلام بالروح فقط ، أو العقل فقط أو القلب فقط ، وإنما تعني بالإنسان بكليته المكونة من النفس والجسم والعقل والروح والخلق والفكر والشعور واللاشعور . وتسعى لتكوين الإنسان المتكامل السوي المتكيف الخالي والمتحرر من الأمراض الجسمية والعقلية والنفسية ومن العلل الأخلاقية والاجتماعية وتحرره من مظاهر الشذوذ والتطرف والضعف والوهن والخذلان أو الخوف والجبن والخنوع وتبث فيه روح الشجاعة والإقدام والتضحية والفداء والقوة والصمود والبطولة والصدق والأمانة والإخلاص والولاء والوفاء لله تعالى ولرسوله ﷺ وللوطن المقدى .

وكل كلمة في الإسلام بل كل حرف في الإسلام يخدم الإنسان ، ويحميه ويرعاه ويصونه ويحافظ عليه ... من العبادات والتكاليف والعقائد والمعاملات وكافة ما يوجد في الإسلام فيه صحته وسعادته في الدنيا والآخر ، وفيه صيانة لنفسه وجسمه معاً وعقله وضميره الأخلاقي وقواه الروحية وإنسانيته . الإسلام ينمي في الإنسان إنسانيته ويدعمها ويرسخها ويقوي فيها مشاعر الإيثار والثقة في النفس وحب الجهاد والنضال في وجوه الخير .

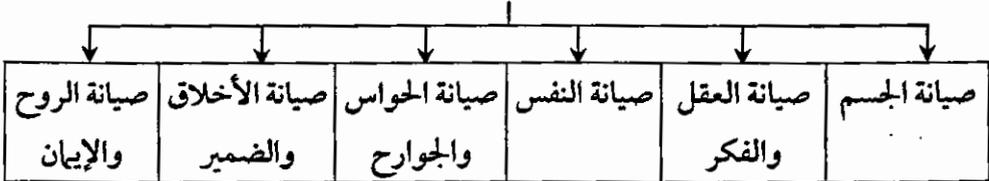
وما علينا إلا أن نتأمل في نواح من العبادات والتعرف على آثارها النفسية القوية والإيجابية ، كالصلاة والصوم والوضوء والطهارة ، والدعوة للعفة والبعد عن الخبث والخبائث والفحش والفواحش والخمر والمخدرات والنجس وعن الفساد والضلال والزنا والربا وسفك الدماء ، وعن القسوة والعنف ، والدعوة إلى الرفق والحلم وإلى صيانة البيئة . ومن أهم المبادئ الإسلامية التي تحفظ على الإنسان صحته العقلية والنفسية والجسمية دعوة الوسطية أو التوسط والاعتدال ، والدعوة لتربية النشء على الفروسية والرماية وركوب الخيل وتعلم السباحة وإذا ما قصدنا بنفس الإنسان ذلك الجزء الأثيري الروحاني الخالص أو قصدنا بالإنسان كله ، فالإسلام يرعى الإنسان كله ، وبالمعنى العام والخاص للفظه النفس وورد في الإنسان فالنفس تشير إلى الإنسان ، "فكل نفس ذائقة الموت" ، والنفس بمعنى محتوى المشاعر والأفكار ، فانه تعالى يعلم ما توسوس به كل نفس وهكذا ، فإن

إسلامنا حافل بكل ما يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة ، وما يوجهه ويرشده ويهديه إلى سواء السبيل وإلى الطرق المثلى في الحياة وإلى الطريق القويم المستقيم والسوي ، طريق العدل والإخاء والمساواة ، وإلى النشاط الخير والإيجابي والنافع وإلى العمل لمرضاء الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ وإلى الحرص على أداء الواجب في الدنيا ونيل رضا الله في الآخرة . فالإسلام دعوة إنسانية وحضارية وعالمية راقية ومسالمة ، وهو دعوة تربية هادفة ، وهو الدين الخاتم .

وفي هذا الكتاب محاولة للمزج بين تعاليم إسلامنا الحنيف ومبادئه وأساسه وبين مبادئ علم النفس الحديث ، وما يدعو إليه من أساليب الوقاية والعلاج للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية والجسمية والربط بين تعاليم الإسلام الخالد ومبادئ التربية الحديثة .

ويستهل المؤلف كتابه باستعراض خير ما يتأسى بها المسلم المعاصر من الهدى القرآني الكريم والسنة النبوية المحمدية المطهرة ، بما يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة ، ويضمن تمتعه بالصحة الجسمية والعقلية والنفسية والأخلاقية والصحة الإيمانية وصفاء النفس ونقاء السريرة وتطهيرها من الشوائب والضغائن والأحقاد والأمراض ومن الخبث والمكر والدهاء ومن الطمع والجشع والأنانية والفردية والحسد والغيرة والانتقام والغل والكيد والعدوان .

### فصيانة إسلامنا الحنيف للنفس الإنسانية تشمل :



فهي رعاية شاملة ومتكاملة ومتوازنة وتحقق تكامل الشخصية كلها واتزانها وسوائها وصحتها البدنية والنفسية والعقلية والأخلاقية والإيمانية .

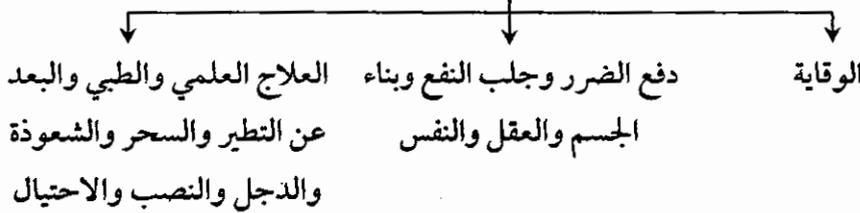
والإسلام الحنيف لا يعني بالفرد وحسب ولكنه يعني بالمجتمع كله ويكفل مؤسساته الاجتماعية وخصصها مؤسسة الأسرة فيجعل العلاقة بين أطرفها قوامها المودة والسكينة والرحمة .

### أبعاد صيانة الإسلام للنفس الإنسانية



أما الأساليب والوسائل التي يتبناها إسلامنا الحنيف في حماية أفراده ومجتمعه الإسلامي ، فهي متعددة وشاملة من ذلك الوقاية ، والتي تتمثل في التوعية والإرشاد والترشيد والتربية والتنشئة وحسن المعاملة واعتدالها والوعظ والنصح وتوفير القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به وغرس القيم والمثل والمعايير والمبادئ الإسلامية السمحة في الأمانة والصدق والطهر والطهارة والعفة والشرف والنظافة والصدق والولاء والوفاء والإخلاص والبعد عن الأخطار والتهلكة والإسراف والتهور والتبرج أو إطلاق العنان للشهوات والغرائز التي تقتل الإنسان ، وحمايته من تعاطي الخمر والمخدرات والميتة ولحم الخنزير والابتعاد عن مصادر العدوى والمرض ، والبعد عن الشذوذ والزنا وكل ما هو حرام والأكل من الطيبات من الرزق دون إسراف وإنما الأكل إلى حد الشبع فقط . وإلى جانب أساليب الوقاية فإن الإسلام يوفر وسائل العلاج لمن يصاب بأذى ويدعونا للأخذ بالأسباب والاستفادة من العلم النافع .

### أساليب الإسلام في صيانة النفس الإنسانية



يدعونا إسلامنا الحنيف إلى التمتع بالقوة ، القوة بمعناها الشامل ، والقوة في الحق والعدل والإنصاف ، والقوة الجسدية والعقلية والنفسية والأخلاقية ، وفوق كل ذلك قوة الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع ولا تهزه تهديدات الغرب أو اتهاماته ، قوة العلم واكتسابه وامتلاك ناصيته ، فنحن لسنا دعاة حرب ، وإنما دعاة سلام ولكي نحرس إسلامنا ونصونه لا بد لنا من بناء القوة والمنعة التي تحرس هذا الإسلام وتحميه من أطماع الطامعين ، والعلم أحد وسائل اكتساب القوة . ولكنه ليس أي علم وإنما العلم النافع للناس جميعاً ، والذي لا يستخدم في الخراب أو القتل وسفك الدماء وتدمير وتحطيم حضارة الإنسان والقضاء على الحياة على هذا الكوكب ، وإنما العلم الذي يستخدم في الأغراض السلمية فقط . من أجل توليد الطاقة ومن أجل العلاج ومن أجل تنمية الموارد .

فالعلم في الإسلام هو العلم الخير النافع فقط ، كما أن الحرب في الإسلام هي الحرب الدفاعية فقط .

وفي بيان فضل الحضارة الإسلامية على الإنسانية جمعاء وعلى حضارة الغرب يقول الأستاذ الجليل العالم الكبير أحمد شوقي الفننجري "لقد اكتشف الكثير من الشعوب العريقة أن في حضارتها القديمة وفي تراثها من الحقائق العلمية ما يمكنها لو طورتها على أسس العلم الحديث لخرجت إلى الدنيا بعلم جديد تفيد الإنسانية جمعاء ، وقد يكون أنفع للناس من العلم الأوروبي الحديث نفسه" .

ونحن في حاجة إلى إحياء تراثنا الإسلامي وإيقاظه وبعثه من جديد ، وسيرى العالم كله أن الحضارة الإسلامية قد نجحت في إدراك الكثير من حقائق الطبيعة البشرية وحقائق الكون . فعلى سبيل المثال لقد أدرك أطباء الإسلام (فلاسفته من أمثال) ابن سينا والفارابي والكندي والرازي كثيرًا من المفاهيم والتصورات النفسية والعقلية ومن الأمراض والاضطرابات العقلية فتحدثوا عن الاكتئاب أو الحزن والغم والهمل والخبيل والهبل السراسم والوسواس والهستيريا وما إلى ذلك ، بل أدركوا ما يصيب الإنسان مما يعرف اليوم باسم "الأمراض الوظيفية" وهي أمراض ليس لها أسباب عضوية أو بدنية حيث يصيب العرض أو العطب وظيفة العضو بينما يكون العضو نفسه من الناحية البنائية سليمًا ومن ذلك العمى الهستيرى والصمم الهستيرى والشلل الهستيرى وما إلى ذلك . ولذلك نحن في حاجة إلى إنشاء مدرسة عربية للعلوم تنبع مبادئها ونظرياتها وحقائقها من واقع البيئة العربية والإسلامية ومن دراسة الشخصية العربية ولا ينبغي أن نظل مجرد نقلة لحضارة وعلوم الغرب . وإن امتاز العلم العربي بشيء فإنما يمتاز بارتباطه بالقيم الأخلاقية وبالدين الإسلامي السمح .

والحقيقة التي يقرها أ.د / أحمد شوقي الفننجري أن هناك ارتباطًا قويًا بين الدين الإسلامي ومبادئ الطب الوقائي . ونقول الطب العلاجي أيضًا . ولقد نظم الإسلام مهنة الطب والعلاج وحافظ على صحة المجتمع فيما يعرف اليوم باسم طب المجتمع أو الطب السلوكي أو الطب الكلي الذي ينظر للمريض كله وليس للعضو المصاب فيه فقط .

ويبدو الطب الوقائي في التراث الإسلامي من خلال :

- 1) المحافظة على صحة البيئة ونظافتها .
  - 2) منع انتشار الأمراض المعدية أو انتقال العدوى .
  - 3) مكافحة القوارض والحشرات والحيوانات الناقلة للمرض ، من الحيوان إلى الإنسان فيما يعرف باسم الأمراض المشتركة . من ذلك كراهية تربية الكلاب في البيوت واعتبار الخنزير نجسًا وحرمة تناول لحومه .
  - 4) نشر الثقافة الغذائية والتوعية الغذائية بتناول الغذاء الجيد فقط والطاهر والطيب .
  - 5) ترشيد النشاط الجنسي والتناسلي .
  - 6) المحافظة على صحة المسلم النفسية والعقلية وعلى حالته المزاجية لمنع التوتر والقلق والصراع والانفعال والغضب والثروة والتهيج والشعور بالحقد والكراهية والدعوة للصبر والاحتمال وتحريم إيذاء النفس والانتحار أو الشعور باليأس والقنوط .
  - 7) الاهتمام بالتربية البدنية والدعوة للعمل والنشاط والحيوية وممارسة الرياضة البدنية وركوب الخيل والسباحة والرمية والمبارزة والمصارعة والسباق وكراهية السمعة وتكوين (الكرش) .
  - 8) الاهتمام بالعامل وحفظ حقه وإعطائه أجره فورًا قبل أن يجف عرقه .
  - 9) يرفع الإسلام كبار السن والعجزة ، ورعاية الآباء والأمهات ومن في حكمهما . ولقد أقره الشيخ ابن سينا في كتابه الجامع "القانون في الطب" فصلًا عن طب الشيوخ .
  - 10) يرفع الإسلام الأمومة والطفولة والحامل والمرضع وشجع الإسلام على الرضاعة الطبيعية من ثدي الأم . (الفنجري ، أحمد شوقي ، 2000 ، ص 14) .
  - 11) للمرأة مكانة طيبة في الإسلام وحدد أصول العلاقة بينها وبين الرجل .
- ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (سورة الروم / 21)

(الجوهري ، محمود ، 1978 : ص 57)

وفي هذا البحث المتواضع استعراض لصور من الهدى الإسلامي الخالد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مما يسهم في تمتع الإنسان بالصحة النفسية والعقلية والأخلاقية والجسمية والإيمانية الجيدة ومبادئ الإسلام في المحافظة على النفس والعقل والجسم والروح والخلق وعلى الإنسان بكلية محافظة شاملة ومتكاملة .

والفكرة الرئيسية في هذا البحث المتواضع هي المزج بين تعاليم إسلامنا الحنيف وبين مبادئ علم النفس الحديث وبيان فضل السبق لإسلامنا الخالد على كل العلوم الحديثة بما فيها علم النفس والتربية . والأسلوب الذي يراه الباحث محققاً لحماية النفس الإنسانية ورعايتها وصيانتها ، والمحافظة عليها هو اتباع المنهج العلمي وتطبيق مبادئ الشريعة والمبادئ الصالحة من العلم الحديث والدعوة لتنمية شخصية المسلم بشكل عام وشامل وتقويته في كافة عناصر شخصيته كالذكاء والإبداع والتفكير واكتساب العلم والمعرفة ونشرهما . فالعلم سبيل التنمية الشاملة ، والنفس لا توجد في فراغ ولكنها توجد في بدن ، ولذلك كانت دعوة هذا البحث المتواضع لتوفير الرعاية المتكاملة للمواطن المسلم والعربي منذ نعومة أظفاره حتى مماته .

ويستعرض البحث أساليب تركية النفس الإنسانية ونموها وتحقيق صفاتها ونقائها وطهارتها وتحريرها من الضغائن والأحقاد والكراهية والبؤس واليأس . وفي نفس الوقت يحرص الإسلام على المحافظة على جسم المسلم وقواه البدنية ليكون مؤمناً قوياً قادراً على العمل وعلى الدفاع عن حرمة الله . فالإسلام يربي الجسم والنفس والعقل والفكر والوجدان والشعور والذوق العام والقيم الأخلاقية ويخلق الشخصية المتكاملة .

وتستعرض هذه الدراسة المتواضعة أساليب رعاية الإسلام للطفل المسلم وكذلك الدعوة الإسلامية للإنفاق والتوسعة على الأطفال والكرم معهم وتربية النشء الإسلامي على أصول وأخلاقيات الفروسية والشجاعة والإقدام .

ويوضح هذا الكتاب نماذج لدور إسلامنا الخالد في الوقاية من الإصابة ببعض الاضطرابات النفسية كالترجسية أو حب الذات أو عشق الذات أو عبادة الذات أو ولع الإنسان الزائد بذاته والكبر والتعالي والغرور .

ولابد ونحن في معرض إعادة بناء الإنسان المسلم المعاصر من الدعوة إلى تنمية مشاعرنا بالانتماء الإسلامي والعربي والوطني والأسري لمواجهة تحديات العصر وتهديداته وأطماعه مع العمل على ضرورة تنمية التفكير العلمي في شبابنا المعاصر ليكون العلم والإيمان والخلق سلاحه في هذا الوقت العصيب .

ويلزم لبناء الشخصية الإسلامية الحديثة التمسك بأداب الدين وفي نفس الوقت تنمية القدرات الإبداعية فنحن نعيش ليس فقط في عصر العلم والتكنولوجيا المتقدمة ، ولكن أيضاً

في عصر الجودة والدعوة للتحسين والإتقان . ولقد سبق إسلامنا الغرب في هذه الدعوة . ويلزم تنمية ذكاء الفرد المسلم وترشيد استخدامه أو استعماله أو استثماره في وجوه الخير والنفعة العام وفي مجالات التفوق في الخلق والدين والإيمان والفن والعلم ، وفي كافة مجالات الخير والبعد عن الشر والجريمة والعدوان والتخريب .

نحن في عصر تحتاج فيه أمتنا إلى الأقوياء والمبدعين والعباقرة والأذكياء والأوفياء . ويستعرض هذا الكتاب المتواضع أساليب الإسلام في الدعوة للحفاظ على البيئة واستثمارها والاستفادة منها وتحسينها وتجميلها وعدم الإساءة إليها بملئها بالسموم والغازات والمواد والنفايات والجراثيم والقوارض والأدخنة والأتربة والضوضاء والروائح الكريهة .

البيئة هي "الرحم" أو هي "الحضانة" التي نعيش فيها جميعاً : الأغنياء والفقراء . ولذلك دعانا إسلامنا الخالد إلى إمطة الأذى عن البيئة حتى لا تصاب بالعدوى وأمراض خطيرة كأمراض القلب والجلد والسرطان وما إلى ذلك .

وهذا العلم محاولة متواضعة للربط بين الإسلام الخالد ومبادئ علم النفس الحديث فيما يخدم الإنسان المسلم المعاصر ، والله ولي السداد والرشاد والتوفيق يسدد خطى هذه الأمة العظيمة .

### المؤلف

أ.د/ عبد الرحمن محمد العيسوي

أستاذ علم النفس غير المتفرغ بكلية الآداب

بجامعة الإسكندرية / مصر